تاريخ العلوم
المجلة العربية المتخصصة في تاريخ العلوم والدراسات والأبحاث الإيبستمولوجية

مذكرات الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض وأهميتها في كتابة تاريخ بني ميزاب

The importance of the Memorandums of sheikh Ibrahim ben Omar Bayoud in the writing of history of Benimizab

بن رحال يمينة
جامعة محمد بوضياف المسيلة
yamina.benrahal@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام : 2019-07-29 تاريخ القبول : 2019-12-23

الملخص بالعربية:

تاريخ الجزائر حافل بالأحداث التاريخية عبر مختلف عصوره، ولكتابته لابد من جمع المادة التاريخية من كافة المصادر الأصلية، وهي عبارة عن وثائق سواء كانت نشرت أو غير منشورة، والمذكرات الشخصية تدخل ضمن الوثائق الرسمية المنشورة وهي مادة تاريخية أصلية تتمتع بأهمية خاصة لما ترسمه من صورة حية لأحداث عاشها أصحابها ودونوها وهم قاصدون إيصال معلوماتها إلى الأجيال الصاعدة، يتحدثون فيها عن الوقائع التي اشتركوا فيها فعلا أو شاهدوها مباشرة أو التي حملت إليهم من رواة ثقاة معاصرين لهم، ومن المذكرات الشخصية التي ساهمت في كتابة تاريخ الجزائر نجد مذكرات أعمالي في الثورة للشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، هذا الأخير الذي جسد مسيرته النضالية في تاريخ الجزائر لاسيما خلال فترة الثورة التحريرية، حيث كان محور النشاط الثوري بمنطقة الصحراء بصفة عامة وميزاب خاصة، لقد أعطت لنا هذه المذكرات معلومات تاريخية ثرية أضاءت لنا فترة حاسمة من تاريخ الجزائر كما كشفت لنا عن أحداث ووقائع هامة في منطقة الجنوب.

الكلمات المفتاحية: المذكرات، إبراهيم بن عمر بيوض، بني ميزاب، الثورة، الصحراء.

Abstract:

The history of Algeria is replete with historical events through its various ages. The book must be collected from all original sources. These are documents that have been published or unpublished, and personal memoirs are included in the official documents published. For the events lived by the owners and without them, and they are intended to convey their information to the coming generations, where they talk about the facts that they actually participated or saw directly or carried them from the narrators of contemporary trusts, and personal memoirs that contributed to the writing of the history of Algeria, The revolution of the Sheikh Ibrahim bin Omar, the latter, who embodied his struggle in the history of Algeria, especially during the period of the liberation revolution, where he was the focus of revolutionary activity in the Sahara region in general and a special balance, these memoirs gave us rich historical information lit us a crucial period in the history of Algeria as Revealed to us important events and facts in the South.

Keywords:memoirs , Ibrahim ben Omar bayoud, BaniMizab, revolution, the desert.

مقدمة:

يزخر تاريخ الجزائر المعاصر بالكثير من الأحداث التاريخية التي لم تدون في بداية الأمر بأقلام جزائرية متشبعة بالروح الوطنية وإنما كتبت بأقلام أجنبية فمثلا نجد الفرنسيون قد اهتموا بالكتابة في تاريخ الجزائر منذ بداية الاحتلال وقد تنوع منهجهم بين الكتاب العسكريين والكتاب الأكاديميين، وتناولوا جميع الموضوعات من مختلف النواحي غير أن هذه الكتابات ارتكزت على احتلال الجزائر واعتمدوا فيها على الوثائق والتقارير الرسمية والصحف والشهادات والمصادر الشفوية وما كان ينشر منها جاء في شكل كتب ومقالات[1] أما مرحلة الثورة التحريرية فقد وردتأحداثها في شكل تقارير متنوعة لجواسيس ورحالة أوربيين أو مذكرات لقادة فرنسيين عسكريين[2] أو مفكرين ومؤرخين أمثال شارل أندري جوليان- شارل روبير أجيرون- أندري نوشي، وجلبار مني وغيرهم، ومايميز هذه الكتابات أنها حملت في طياتها الكثير من المغالطات وحاولت تشويه الوقائع التي جرت في البلاد. فمثلا أن معظم هذه الكتابات اعتبرت الأحداث التي وقعت في البلاد في الفترة الممتدة من 1954-1962 هي عبارة عن حرب الجزائر ولم يعترف هؤلاء بأنها حرب تحريرية خاضها شعب يؤمن بالكفاح المسلح بعد أن احتلت بلاده وسلبت منه سيادته الوطنية، وقد غلب على معظم مؤلفاتهم مصطلح حرب بدلا من ثورة Révolution وهذا يعتبر نكران وعدم الاعتراف بالعمل الثوري الذي قام به الشعب الجزائري وكان هدفهم في ذلك هو التقليل من أهمية الثورة وتجريدها من وطنيتها والروح الحماسية الثائرة،[3] التي ميزت شعبها والرغبة في سلخها من بعدها الاستقلالي التحريري.

ولا تستكمل الدراسة التاريخية بالاكتفاء فقط بما كتبه الغير من تاريخنا الوطني لهذا فان العودة الى المصادر المحلية ضرورة قصوى لا بد منها خاصة وأن تاريخ الجزائر يحتاج لعدة فكرية وعلمية من أبناءهالبررة حتى يتم التخلص من الكتابات الأجنبية خاصة منها الفرنسية التي حاولت التقليل من أهمية أحداثه، إضافة إلى الرد على التضليل والتزوير الذي لحق بوقائعه التاريخية.

ولم يكن ليتحقق ذلك إلا بعد فترة الاستقلال حيث عرفت ظاهرة الكتابات الشخصية أو المذكرات والتي قام بها مجموعة من قادة الثورة التحريرية وكان من أشهرها مذكرات كل من حسين آية أحمد، فرحات عباس، محمد البجاوي، وغيرها من المذكرات القيمة التي دونت باللغة الفرنسية وصدرت في باريس وبقيت ممنوعة لمدة طويلة في الجزائر لأسباب سياسية.[4]

وقد انتعش هذا النوع من الكتابات في نهاية الثمانينات والدليل على ذلك صدور عدد كبير من المذكرات الشخصية في الجزائر وباللغة الفرنسية وساعدها في ذلك توفر جو من الحريات بمعنى بداية ظهور بوادر الانفتاح الديمقراطي في الجزائر وبروز الثقل التاريخي للثورة التحريرية على الصراع السياسي الذي عرفته البلاد آنذاك.[5] وراح الاهتمام بالتاريخ الوطني يزداد يوما بعد يوموالسعي الحثيث لكتابته وتدوينه بما يسمح للأجيال القادمة من الاطلاع على مختلف البطولات التي خاضها الشعب ضد المستعمر الفرنسي من أجل استرجاع سيادته المسلوبة.ويأتي ذلك في إطار ما يعرف باليوميات أو المذكرات الشخصية والسير الذاتية والسؤال المطروح ما تعريفها؟ وما أهميتها في الكتابة التاريخية؟ ومن تكون شخصية الشيخ إبراهيم بيوض؟ وما محتوى مذكراته؟ وكيف نتعامل معها؟

تعريف المذكرات الشخصية:

هي عبارة عن سلوك حضاري وظاهرة ايجابية تدل على إدراكأصحابها لضرورة تسجيل تجاربهم في الحياة والاهم من ذلك توثيق الأحداث التي كانوا طرفا فيها أو شهودا عليها أو اطلعوا على تفاصيلها عن طريق الرواة.

كما أنها نوع من النصوص الذاتية التي يبوح كاتبها من خلالها بأسرارهوأفكارهوتأملاته الخاصة، علما بأنه لا توجد قاعدة أو خطوات معينة لكتابة المذكرات لأنها ببساطة عبارة عن نشاط أنساني عفوي يحتوي على معلومات قل ما نجدها في كتب أخرى.

-أهمية المذكرات الشخصية في كتابة التاريخ الوطني:

1-المذكرات إحدى أهم المصادر التي تعتبر كمرجعيات أساسية لكتابة تاريخ الجزائر لكونها ثروة معرفية كبيرة ومخزون هام للأحداث التاريخية والأفكار عبر مختلف المراحل، فالمؤرخ لا يخترع الحوادث التي يقصها من ذهنه وخياله بل يستقيها من ينابيعها الأصلية.[6]

2- توفر المذكرات معلومات تاريخية ثرية للمؤرخ حيث تساعده في فهم مجموعة من الوقائع والمواقف ربما كان من الصعب حل رموزها في غياب هذه الشهادات.

3- المذكرات من المؤلفات التاريخية تحمل في طياتها حقائق وأحداث متنوعة تضيء لنا فترة حاسمة من تاريخ الجزائر كان ولا يزال يجهلها الكثير من القراء خاصة الأجيال الناشئة وبالتالي فهي من الوسائل المساعدة في الأبحاث التاريخية لها دور كبير في سد النقص الحاصل في المادة العلمية.

4- المذكرات يمكن أن تشمل مجموعة من الوثائق الهامة سواء صور أو مراسلات لبعض القادة والزعماء البارزين داخل الوطن وخارجه، فهي تدعم كل بحث وتسهل عملية الاطلاع عليها.

5- تعطى المذكرات للتاريخ رؤية خاصة لفترة معينة، فهي تفيدها في تركيب الكثير من الموضوعات[7] فنجد المؤلف يضحي بوقته ويكرس جهوده من أجل أداء مهمة تاريخية على أكمل وجه.

وفي هذا الصدد نجد علماء ومؤرخو وادي ميزاب[8] قد تركوا للمكتبة الجزائرية وللأرشيف الوطني والدولي تراثا فكريا ضخما اثروا به المكتبة العربية الإسلامية وهو موروث ينقصه النور والجلاء المبين من طرف المهتمين بدراسة تراث وتاريخ الجزائر لاسيما في الفترة المعاصرة وبالتالي فحياتهم كانت حافلة بالمآثروالعظائم التي دونوها في مذكراتهم الشخصية، ولعل من بينها مذكرات الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض بعنوان أعمالي في الثورة، والتي نحن بصدد دراستها وأخذها كنموذج من نماذج الكتابات الشخصية لاسيما في الفترة المعاصرة وذلك لما حملته من قيمة تاريخية كبيرة حيث قدمت للمؤرخ حقائق وصور حية لنضال هذه الشخصية إبان ثورة 01 نوفمبر 1954م في منطقة الصحراء وبالضبط وادي ميزاب.

قبل أن نتعرف عن محتوى المذكرات جرت العادة أن نتعرف على الكاتب فمن يكون يا ترى؟.

- الكاتب: نبذة تاريخية عن حياة الشيخ.

ولد إبراهيم بن عمر بيوض في أفريل 1899[9] بمدينة القرارة في وادي ميزاب جنوب الجزائر كان والده من أعيان الإصلاح في البلد[10]، فرغم أنه لم يكن على شيء من العلم، فلقد كان تاجرا حينا و فلاحا حينا آخر، إلا أنه عرف بسداد الرأي والمشاركة في الشؤون الاجتماعية[11] كما كان صارما في تربية أبنائه فيقول إبراهيم " **كان أبي حازما صارما حريصا كل الحرص على تربيتنا، فإذا وجب العصا لا يرحمنا**".[12] كما عوده على خدمة العلم والعلماء فكان يبقيه في مجالسه حتى يستفيد من تلك المجالس وما يتداول فيها، ويعلمه ألا يتهيب من المشاركة في الحديث والسؤال عما لا يعرفه[13]، فلقد غرست فيه هذه المجالس حب الإصلاح ومعرفة أهله وأغراضه الطيبة ومقت الفساد وأهله مقتا شديدا، فمنذ صباه كان يقضي وقتا طويلا في مجلس جده يسمع المشاكل والمظالم التي ترفع إليه، فيفصل فيها ويسمع تجادل المتخاصمين أمامه ويعي كلاهم، فأورثته مظاهر الظلم كرها للظلم و أهله.

- تعلمه:

دخل إبراهيم بيوض المدرسة القرآنية في سن مبكرة، فاستظهر القرآن سنة 1911 وعمره إثنى عشرة سنة، حيث حفظه وأتقنه رسما وقراءة وتجويدا عند شيخه محمد بن الحاج يوسف العطفاوي ثم توجه لأخذ مبادئ الفقه والعربية على يد مشايخ بلده منهم:

- الشيخ إبراهيم بن عيسى الابريكي[14] (1857–1911).
- الشيخ الحاج عمر بن يحي المليكي (1858–1921).
- الشيخ بكير بن ابراهيم العنق (1868–1934).
- الشيخ عبد الله بن إبراهيم أبو العلا (1882–1960).

وعن الشيخ عمر بن يحي الذي أخذ عنه الكثير ولازمه طويلا ورافقه في كل أسفاره مطالعا ومحررا، توفي سنة 1921، حيث أصيبت القرارة بوباء وخيم لم تشهد له المنطقة مثيلا أودى بحياة المئات من الضحايا ومن بينهم قادة الإصلاح وأعيان البلد، فغاب الصف الأمامي منهم وكان الشخص الوحيد المرشح لسد هذا الفراغ الكبير هو الشيخ بيوض الذي وجد نفسه فجأة وسط الميدان وفي الواجهة الأولى، حاملا للراية متقدما للكفاح[15] ولم يكن أحد يتصور أنه يقوى على أن يخلف الفقيد غير تلميذه النجيب إبراهيم ، فخلف شيخه في رئاسته وتبنى الحركة العلمية والنهضة الإصلاحية في القرارة ثم في ميزاب[16].

نشاطه:

في سنة 1922 اختار إبراهيم للالتحاق بحلقة إيروان[17]، وهو أصغر عضوا، وما كان يلتحق بها إلا الكهول والشيوخ، ولم تمض سنتان على دخوله هذه الحلقة حتى عين شيخا يتولى مهمة الوعظ والتدريس بالمسجد الكبير سنة 1924. [18] لينتخب سنة 1940 رئيسا لمجلس العزابة بالقرارة فتصدى للإصلاح الديني والاجتماعي بحماسة وذكاء، فطهر الهيئة الدينية من عناصر الجمود والتخلف الفكري وقد لقي صعوبات كثيرة[19] في سبيل تحقيق رسالته النبيلة.

دخل الشيخ إبراهيم معركة الجهاد الإصلاحي، فأنشأ معهد الشباب الذي صار فيما بعد معهد الحياة سنة 1925 [20]، وجعله منارا للإشعاع المعرفي والإصلاح الاجتماعي وآثاره بادية للعيان فلقد واكب الحركة الإصلاحية منذ فجرها في العشرينيات وكان امتدادا طبيعيا لحركة قطب الأئمة الشيخ أطفيش الحاج امحمد رحمه الله ومن سبقه من علماء مجددين كالشيخ عبد العزيز الثميني وأبي زكرياء ويحي بن صالح الأفضلي، وقد أسهم هذا المعهد في إنارة الفكر الإسلامي وإنماء الشعور الديني وإذكاء الحس الوطني في نفوس الشباب، ولقد تولى الشيخ إدارته والتدريس فيه، حتى صار له شأن بعيد تجاوز حدود القطر الجزائري إلى أقطار عربية أخرى، وكان شعاره " **الدين والخلق قبل الثقافة ومصلحة الوطن قبل مصلحة الفرد** ".[21]

شرع الشيخ بيوض في دروس الحديث من "فتح الباري" شرح صحيح البخاري سنة 1931 واختتمه بحفل علمي بهيج سنة 1945 وكانت تحضره كل الطبقات بالمسجد[22]– كما كان الشيخ يتبع الأحداث عن كثب باستماعه اليومي لمختلف الإذاعات، إضافة إلى اهتمامه المستمر بالصحف والدوريات والمجلات المختلفة، التي كانت تصدر من الجزائر وتونس ومصر وغيرها، ومنها نجد "الرسالة" للشيخ أحمد حسن الزيات، "الفتح والزهراء" للشيخ محب الدين الخطيب "المنهاج" للشيخ أبي إسحاق أطفيش، و"الفاروق" للشيخ عمر بن قدور الجزائري إضافة إلى مجلة العربي، المجتمع، الأهرام... وغيرها[23].

كما دخل الشيخ معترك العمل السياسي حين شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931، وكان من واضعي قانونها الأساسي[24] ومن أعضاء إدارتها البارزين، حيث أسندت إليه نيابة أمين مالها[25] فلما أخذ معهد الحياة القسط الأوفر من جهوده خلفه في الجمعية بتلك الروح العظيمة عميد الصحفيين الجزائريين الشيخ أبو اليقظان الحاج إبراهيم.[26]

وفي سنة 1937 أسس جمعية الحياة الخيرية بالقرارة، رائدة النهضة العلمية و الإصلاحية بالجنوبي[27]والتي اهتمت بالتعليم بمختلف مستوياته وتحملت أعبائه المادية إلى جانب إنشاء مؤسسات تربوية وثقافية كالكشافة ونادي ومكتبة الحياة، ومازالت تؤدي رسالتها المنوطة إلى يومنا هذا.

كما أسندت إليه رئاسة حلقة العزابة سنة 1939 ، وظل في هذا المنصب يرأسه بجدارة واستحقاق إلى جانب مهامه الأخرى ذات الطابع الاجتماعي والسياسي والتربوي، إلى أن أصبح بع استقلال الجزائر 1962 رئيسا لمجلس عمي سعيد، وهو الهيئة العليا لعزابة مدن وادي ميزاب وورجلان، وقد انتخب له رئيسا بالاجماع وظل كذلك إلى غاية وفاته[28].

وخلال الحرب العالمية الثانية وبالضبط سنة 1940 وإثر تحريضات شديدة اللهجة ضد رجال العلم، قام الاستعمار الفرنسي بسجن الشيخ، ووضعه تحت الإقامة الجبرية داخل القرارة بحيث لا يغادر أسوارها لمدة أربع سنوات[29] فبقدر ما كانت هذه المحنة نقمة عليه وعلى نشاطه خارج المنطقة، إلا أن الشيخ استطاع بحنكته أن يحولها إلى نعمة على الأمة، وذلك باستغلالها في تكوين أجيالا من الرجال المصلحين، من خلال جهوده في تربية النشء وتهذيبه وغرس حب الوطن والتضحية في خدمة الصالح العام.

وعندتأسيس هيئة عليا لإعانة فلسطين كان الشيخ بيوض واحد من بين الأربعة الممضين على برقيات ورسائل التأييد باسم اللجنة الجزائرية الفلسطينية المؤيدة للقضية في الهيئات والحكومات، ومن ذلك مراسلة الجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة، فلقد كان عضوا بارزا في لجنة إغاثة فلسطين رفقة كل من الشيخ الطيب العقبي والإبراهيمي وفرحات عباس[30].

ولما طرحت الحكومة الفرنسية مشروعا يقضي بفصل الصحراء على الشمال وقف الشيخ بيوض معارضا لهذا المقترح فرغم الإغراءات والتهديدات التي لاحقته إلاأنه بقي صامدا، فإليه يعود الفضل في الإبقاء على وحدة التراب الوطني ، فبعد نهاية الحرب العالمية الثانية وخروجه من الإقامة الجبرية، طالب بإلحاق الصحراء بالجزائر، فكان مناهضا لمشروع الدستور الذي منحته السلطات الفرنسية للجزائر سنة 1947، وفي أفريل 1948 انتخب بالأغلبية الساحقة ممثلا في المجلس الجزائري، رغم رفضه الشديد للترشح، ثم أعيد انتخابه في سنة 1951 وكان الصوت المدوي الذي طالما دافع عن القضايا العربية والإسلامية في الجزائر لا سيما منطقة الجنوب[31].

ولما اندلعت الثورة التحريرية الكبرى واصل عمله السياسي ونضاله الوطني، فقدم ما عليه وكانت إسهاماته فيها كثيرة ودوره فيها بارزا، حيث شارك بأعمال عديدة فكان محورا للنشاط الثوري في ميزاب عامة والقرارة خاصة، ولعل الاتصالات والمراسلات السرية بقيادة جبهة التحرير الوطني والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في المهجر، إضافة إلى تموين المجاهدين بالمال والعتاد واللباس من بين الأعمال التي كان يقوم بها رفقة أبنائه الشباب من تلاميذه.

وبعد اتفاقية إيفيان التاريخية وإيقاف القتال في 19 مارس 1962 أين نال الشعب الجزائري كرامته واستقلاله بعد 132 سنة من الاحتلال والاستدمار، شكلت لجنة تنفيذية مؤقتة وأسندت إليه مهمة الشؤون الثقافية " وزارة التربية " تقديرا لكفاءته إلى غاية يوم تسليم السلطة لأول حكومة جزائرية في سبتمبر 1962 وفي سنة 1963 بعث مجلس عمي سعيد[32] الهيئة العليا لعزابة مساجد وادي ميزاب فانتخب رئيسا إلى يوم وفاته. وفي السبعينات اعتمدته وزارة الشؤون الدينية في إصدار الفتوى بالعمل بالحساب الفلكي في إثبات المواسم الدينية .

- آثاره ووفاته:

أهم ما تركه الشيخ بيوض هو تفسيره القيم لكتاب الله إضافة إلى دروسه التي غطت قرابة خمسين سنة عميقة وعظيمة، فبفضلها عمت الثقافة الإسلامية البيوت وعرف المجتمع وجه الإسلام الحقيقي.

كما ترك للمجتمع بعد ختمه للقرآن في أوائل سنة 1980 حوالي خمسمائة ألفا ساعة مسجلة أخرجها من الأشرطة تلميذه النجيب عيسى بن محمد الشيخ بلحاج في سبع و تسعين وأربعمائة واثنتي عشر ألف صفحة (12497)، صدر منها مطبوعا في ثلاثة عشر جزءا إلى حد الآن تفسير سورة الإسراء والكهف وكل الربع الثالث من كتاب الله العزيز.

في يوم 14 جانفي 1981، فقدت الجزائر عالما طاهرا وعملاقا من عمالقة حركة الإصلاح الوطني، شيع جثمان الفقيد عن عمر يناهز 83 سنة في موكب مهيب، حاشدا،خاشعا، حضره نخبة من مسؤولي الدولة[33]، وقد كانت جنازته مليئة بالخشوع والتأثر، ، رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

- الكتاب: (المذكرات)

هو عبارة عن مذكرات وردت بعنوان "أعمالي في الثورة" لصاحبها "الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض" دونها سنة 1964م بعد المضايقات التي تعرض لها في نفسه وماله وعرضه ممن كانوا يسعون للوصول إلى الزعامة والرئاسة وقد حرصت على نشرها جمعية التراث بالقرارة ولاية غرداية وطبعت بمطبعة الزيتونة للإعلام والنشر حي كشيدة باتنة -* الجزائر سنة 1990 ويبدوا على أنها الطبعة الأولى وهي من الحجم المتوسط تحتوي على 150 صفحة إضافة إلى جزئية غير مرقمة تضمنت وثائق تاريخية هامة كما أن النسخة التي بين أيدينا تخللتها صفحات غير مرقمة ولا مكتوبة (بيضاء) لكنها محسوبة ويبدوا على أنه خطأ مطبعي .

– محتوىالمذكرات :

افتتح الكاتب مذكراته ببسملة ثم مقدمة

المقدمة:قدمها الدكتور محمد ناصر[34] بتاريخ 21 جوان 1990 بالجزائر بمناسبة الذكرى التاسعة لوفاة الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض سنة 1989 منتقدا الموقف التنكري لعدم الاحتفاء أو تذكر الشيخ الذي أفنى حياته في خدمة الوطن وتربية النشء الصالح للحفاظ على الشخصية الوطنية وأصالتها من الذوبان في المجتمع الغربي رداً على المشككين في وطنية الرجل المصلح ونشاطه وقد قصد أولئك الذين لم يمتلكوا الجرأة والشجاعة لمواجهة الشيخ في حياته وقد استغلوا رحيله وبدأوا في نشر أكاذيبهم واتهاماتهم الباطلة، وقد أعطىمحمد ناصر أدلة وبراهين تاريخية تثبت مدى إسهام الشيخ في مواجهة الاستعمار الفرنسي، بدليل التقرير الفرنسي الصادر عن الحاكم الفرنسي لمنطقة وادي ميزاب المؤرخ في الخمسينيات والذي تضمن المعارضة الشديدة من طرف الحزب الوطني الإصلاحي بزعامة الشيخ بيوض هذا بالإضافة إلى نكرانهم لشهادة الرئيس يوسف بن خدة الذي أقر فيها بالدور العظيم الذي قام به الزعيم الروحي والسياسي المجاهد الناطق الرسمي للثورة التحريرية في مقالها حول دور الشيخ بيوض المشرف في فضح مؤامرة فصل الصحراء عن الشمال الذي صدر في جانفي 1962م.

وقد أوكل محمد ناصر الله في نفاق الكثير من المشككين الذين كانوا يدعون الشيخ في مناسباتهم تشريفا وتعظيما ويشيدون به أمام الملأ.

كما أشاد محمد ناصر نشاط جمعية التراث التي حرصت على وضع الوثائق بين أيادي المهتمين بدراسة تاريخ المنطقة لتوضيح مآثر الشيخ بيوض وكفاحه الحقيقي وهو إعداد الأجيال المسلمة للوطن ذلك هو العمل الخالد الذي لايزول بزوال الرجال ولا يحتاج إلى شهادة جهاد أو نضال.

وفي ختام المقدمة أكد محمد ناصر على أن الشيخ بيوض قد مضى وترك وراءه البراهين الصادقة والدلائل الحية الشاهدة على صدق جهاده وكفاحه المرير ضد الغزاة.[35]

محتوى الكتاب:

جاءت المذكرات غنية بالأحداث التاريخية لاسيما خلال فترة الثورة التحريرية وهي مرتبطة ارتباطا وثيقا بشخصية الشيخ إبراهيم بن عمر بيوضوإسهاماته في الثورة وقد دعمت أقواله بوثائق تاريخية مهمة.

وقد افتتح الشيخ مذكراته بإعطاء نبذة تاريخية عن حياته بدءا بالمولد وتعلمه، نشاطه داخل الوطن وخارجه ثم بين موقف السلطة الفرنسيةمن نشاطه، ثم آثاره ووفاته.[36]

ثم عرج في مذكراته الى النشاط الدؤوب الذي كان يقوم به في الثورة التحريرية وبالضبط في منطقة الشمال (الجزائر والتل)[37] حيث يقول بأن الثورة قد نشبت وهو متواجدا بالجزائر، وكان على اتصال دائم باخوانهالميزابيين، يعملون على جمع المال وإيجاد أماكن الإيواء ومراكز البريد والاتصال،[38] وشراء عتاد عسكري (ألبسة، نعال، قماش، أسلحة...) وبقي على هذا النشاط كلما سنحت له فرصة الإقامة في الجزائر، وبهذا يكون الشيخ قد استطاع تكوين خلية ثورية ميزابية قدمت خدمات جليلة لصالح الثورة وقد كان الميزابيون في الشمال الجزائرية بفضل توجيهات الشيخ

بيوض من أخلص مساندي الثورة، كما أكد المؤلف من خلال مذكراته بان بعض الميزابيين قد خاطروا بحياتهم وقاموا بنقل في سياراتهم الخاصة بعض المؤن كالأسلحة والذخائر ووثائق مختلفة من مكان لآخر وبالتالي يعتبرون صورة ناصعة للمناضل الجزائري الوفي.[39]

وقد وضح في مذكراته اتصالاته الوثيقة بالسيد الحاج أيوب إبراهيم بالحاج من بداية الثورة إلى يوم القبض عليه، هذا الأخير الذي فتح منزله للقاء المجاهدين مثل رباح الأخضروأطلعه على ما جمعه من مؤونة لدعم الثورة، كما كان الشيخ بيوض على اتصال دائم بالسيد أسماوي الحاج إسماعيل وإخوته في دكانهم بنهج الدكتور تزولار وهو تاجر مناضل بارز في صفوف جبهة التحرير الوطني، وكانت وقت ذلك هذه الأخيرة تدعو إلى الوحدة الوطنية لجمع كل فئات الشعب في الثورة ضد الاستعمار الفرنسي، وفي هذا الصدد يقول السيد بن خدة. خاطبنا الشيخ بيوض وطلبنا منه المضاعفة والمزيد من مشاركة إخواننا الميزابيين في العمل ضمن جبهة التحرير الوطني خاصة في ميادين التجنيد ومراكز الإيواء طلبنا منه بالخصوص في الجزائر العاصمة حيث كنت أقوم تحت مسؤولية عبان رمضان بمهام قيادية ضمن جبهة التحرير.[40]

ويذكر المؤلف في مذكراته بأنه وقف شخصيا رفقة شاعر الثورة مفدي زكرياء في عرض أول شريط تلحين للنشيد الوطني لتجريبه أمام المرحوم عبان رمضان والسيد يوسف بن خدة ورباح لخضر ويظن ذلك مع بداية 1956 وهذا دليل على أن الشيخ بيوض كان على اتصال وثيق مع كبار قادة الثورة وقد شارك الشيخ في وضع تقارير في شرح الحالة بالجزائر كانت ترسل إلى الحكومة بتونس.[41]

كما شرح الشيخ علاقته بأحد تجار سطيف (عمر بوسحابة) ومحمد الطاهر وقيامهم بنقل الجند والسلع إضافة إلى نشاطه مع الريحاني في الأوراس والمناضل داودي محمد في القليعة.

ويؤكد المؤلف بأنه كان يحرض سكان التل (البليدة، العلمة، باتنة) على ضرورة الانضمام إلى صفوف الثورة والعمل من أجل النصر.

- نشاطه في الثورة بالصحراء وميزاب على الخصوص:

وضحت المذكرات بان بداية العمل الثوري في منطقة ميزاب كان في أواخر 1955 بصورة بسيطة من خلال قيام بعض التجار بشراء الأسلحة سرا ونقلها إلى بسكرة عن طريق تقرت وأولاد جلال وكان الشيخ بيوض يساعدهم من خلال تحريض من كانوا يمتلكون سلاحا ليعيلوا به الثورة ويؤكد الشيخ أنها كميات كبيرة.

وتوضح المذكرات اتصالات الشيخ بجغابة محمد بواسطة أولاد الخبزي من بسكرة ومساعدته من أجل فتح مركز للاتصالات بمنطقة متليلي وكان يرسل له الإعانات وقد جمعتهم ثقة كبيرة.[42] كما تبين على أن المؤلف (بيوض) كان مسؤول خلية بني ميزاب رفقة الحاج سلامة مسؤول خلية العرب بتكليف من قائد الثورة بالصحراء السيد زيان وبهذا التكليف أسس الشيخ بيوض ما يعرف بجماعة الصفاء أغلب أعضاؤهامن تلاميذته.

وقد ساهم الشيخ بيوض شخصيا في دعم الثورة من ممتلكاته الخاصة حيث تبرع بمنظار مكبر من أحسن المناظر الألمانية وكان يعتبر الحاج سليمان الذي كان مسؤول جمع الذخيرة والمؤونة بمثابة جهاز له أهمية في العمل الثوري فالجنود يفضلون المنظار عوض قطعة سلاح على حد تعبيره.

يؤكد المؤلف من خلال مذكراته بأنه كان يقوم بتنظيم خلايا ثورية في كل من مدن بريان،غرداية، العطف، وكان على اتصال دائم بعقد اجتماعات كل أسبوع في هذه المدن كما أن العمل كان جد منظم في ميزاب وهو تحت إشرافه.[43] كما وضح اتصاله الدائم مع إخوانهمالاغواطيين بواسطة المجاهد البليدي الصالح حيث يقوم بإيواء بعض المجاهدين ويحميهم من قبضة الاستعمار الفرنسي كما أنه يشير إلى إعداده لمجموعة من قدماء تلاميذته لخدمة المجاهدين أيضا يروي حادثة تطويق إحدى البلديات من طرف الاستعمار غير

أن العملية باءت بالفشل بعدها تم إيصالالأسلحة إلى أصحابها.

ومن بين اسهاماته أيضا يروي المؤلف بأن جريدة المجاهد كانت تدخل من تونس بطريقة سرية منظمة فبعد قراءتها يهديها للجند المثقفين وكانت الهدية تسرهم وتفيدهم وتسليهم.

كما يذكر في مذكراته بأنه كان ممثل الأغلبية الساحقة من بني ميزاب وان ميزاب والصحراء جزء لايتجزأ من الجزائر وهي فكرة قديمة لم تتغير ولن تتغير. وقد دافع بحرارة عن توحيد السياسة الإدارية بين الجنوب والشمال لأنها قطر واحد بخطب ونشريات ودعايات قبل صدور الدستور الجزائري.

كما دافع عن الفكرة ضد الانفصاليين من فوق منبر المجلس الجزائري وكان موقف فرنسا إرسال لجنة بحث إلى ميزاب بعد عام حيث أرسلت لجنة برلمانية ثانية لدراسة الوضع وتم التأكيد على أن ميزاب لايريد الانفصال عن الجزائر ولا يوجد من يتكلم باسم ميزاب سوى من اختارته الأمة بنفسها،كما كان للشيخ بيوض دور في صد بن لونيس عن ميزاب والفضل يعود إلى رؤساء الحركة الثورية بميزاب.

وتشير المذكرات بأنه في 07 ديسمبر 1960 أصدر ديغول أمره بفصل الصحراء عن الجزائر وربطها رأسا بفرنسا، وقد حاولت بعض الشخصيات الفرنسية مدنية وعسكرية إقناع الشيخ بيوض بفائدة انفصال الصحراءعن الجزائر وارتباطها بفرنسا وجعلها جمهورية مستقلة تحميها فرنسا وتحتضنها[44] وقدموا عدة مغريات لتحقيق ذلك.

وقد أجابهم الشيخ بيوض بان جذور حياة ميزاب متغلغلة في أعماق أرض الجزائر وان عروق اقتصاده ضاربة في كل بقعة من بقاع أرض الجزائر منذ قرون وأنه مدين للجزائر في بقائه وفي الحصول على الوسائل التي قاوم بها الطبيعة القاسية في بلاده ولا يزال، فلن يستطيع الميزابي أن يرى نفسه يوما ما أجنبيا في الجزائر ولئن جاء ذلك اليوم -لا قدر الله- فإنه هو يوم القضاء المبرم على بني ميزاب.

كما أشارت المذكرات إلى كارثة حرق الوثائق في القرارة يوم 28 أكتوبر في دكان البيع المواد الغذائية، كما بين اجتهاده في نشر التعليم الإسلامي العربي بمختلف مستوياته (ابتدائي- ثانوي)، وقد تم القبض على بعض الطلبة لأعمال ثورية فسعى الشيخ بمختلف الوسائل من أجل الإفراج عنهم خاصة في باتنة.[45]

وكرد فعل على قضية فصل الصحراء تقول المذكرات بان المستعمرون وأذنابهم من الانفصاليين قد أشعلوا فتنة بين الميزابيين والعرب في ورقلة قاموا بالسطو على دكاكين الميزابيين وممتلكاتهم وبساتينهم فاثأروا غوغاء العامة فقتلوا وجرحوا وسلبوا ونهبوا وأشعلوا النار وافسدوا غلل النخيل وكانت فتنة عمياء لم يشهد لها مثيل منذ قرون وكان الفرنسيون يقولون أنظروا هذا ما سيفعله لكم العرب بعد الاستقلال إذا تخلينا عنكم..انتم لا تفهمون ولا تفيقون من سباتكم وتصرون على البقاء معهم ....الخ[46] وظن الفرنسيون على أن هذه العملية هي أنجع وسيلة لحمل الميزابيين على قبول فكرة فصل الصحراء ويقول الشيخ في هذا الصدد أفسدت عليهم خطتهم بفضل الله سبحانه وتعالى.

مناورات في الصحراء:

تقول المذكرات بأنه بتاريخ 05 جويلية 1961 برهن الشعب الجزائري على أنه يقف وقفة واحدة بين الشمال والجنوب ضد كل محاولات التقسيم والتجزئة وبتر الصحراء في الجنوب التي كان الاستعمار الفرنسي يحاول إقرارها، وكانت المنظمة السرية هي الوجه الآخر للاستعمار[47]، حيث تم تنظيم عمليات وحشية بلغت قمة الفظاعة تمهيدا لإقرار التقسيم بين الشمال والجنوب وهي من مشاريع باريس الرسمية التي حاولت حرماننا من أجزاء هامة من ترابنا الوطني على حد تعبيره.

تذكر المذكرات بأن الاستعمار سخر حمزة بوبكر لخدمة أغراضه حيث قام هذا الأخير بمحادثات

طويلة مع رئيس الحكومة الفرنسية ديبري حول الصحراء ويعود نشاط حمزة إلى سنة 1959 عندما وضع مشروع بتر الجنوب تحت عنوان "الجمهورية الصحراوية المستقلة"[48] ولتنفيذه اجتمع حمزة بوبكر لأول مرة بشخصيات صحراوية في بلدة الأغواط ثم اجتمع للمرة الثانية في ضواحي العاصمة بالضبط في سان أوجين فرغم تهديداته ومغرياته فإن الشخصيات الصحراوية رفضت المشروع وعارضت فكرة تجزئة الوطن. وكنتيجة لذلك ألقي القبض على أحد تلك الشخصيات وهو واحد من رؤساء الزاوية التيجانية وطلب من الحكومة الفرنسية أن تعينه بصفة مباشرة على ترسيم فكرة فصل الصحراء وقد زار ديبري الصحراء بنفسه لتجسيد المشروع لكن كان الفشل الذريع.

وتشير المذكرات بأن الاستعمار قد فكر في وسيلة أخرى وهي التعاون بين الحكومة الفرنسية والمنظمة السرية من أجل قضية الصحراء، واستعمل الضغط المالي على كل التجار الصحراويين المستقرين في الشمال وأشرف على ذلك مدير بنك الجزائر وهو صديق الجنرال شال وكان من ممولي تمرد 22 أفريل وقد شملت العملية تهديد التجار بالإفلاس ثم إفلاسهم وقد تضرر من ذلك أبناء وادي ميزاب في الوقت الذي رفضت البنوك تغطية مصاريفهم وإعطائهم التسهيلات وطالبت بتسديد الديون في الوقت ذاته. كما تم تحطيم متاجر التجار بقنابل البلاستيك بلغ عددهم تسعين (90) متجرا من متاجر الصحراويين في العاصمة.

أما في الجنوب تذكر المذكرات بأن الإدارة الاستعمارية قد عمدت إلى القمع المباشر ثم نقل المحتشدات في الشمال أكثر من 1500 عامل من عمال البترول بورقلة، كما عمدت إلى جمع جنود الحركة وإرسالها إلى مسجد ورقلة، فداسوا حرمته ومزقوا المصاحف القرآنية والكتب الموجودة في مكتبته وأطلقوا إشاعة على أن العملية ارتكبها جمع من أبناء وادي ميزاب[49]، لكن الجزائريين تفطنوا للمناورة وعرفوا الحقيقة بعدما قام رئيس بلدة ورقلة بسجن كل الشخصيات الصحراوية وانتزاع أملاكها، غير أن سياسة القمع فشلت، بعد ذلك قام حمزة بوبكر بزيارة النيجر رفقة وزير سابق ماكس لوجون ووالي البوليس السابق بايلو والمحامي بياجي ومعنى ذلك لقاء آخر بين المنظمة السرية والحكومة الفرنسية وقد ذهب حمزة بوبكر إلى النيجر وحاول أن يتحدث بصفته ممثلا لسكان الصحراء مع رئيس النيجر السيد حماني ديوري وحاول استمالته لمشروع الجمهورية الصحراوية المستقلة غير أن الرئيس عارض ذلك بشدة وقال "لن أعين أبدا على خلق كاطنغا[50] صحراوية"، خاصة وأن النيجر أدركت بأن الاستعمار يريد أن يجعلها أداة لفصل الصحراء عن الجزائر حتى يتمكن من احتكار ثرواتها، وعاد حمزة يحمل إلى الحكومة الفرنسية أخبار فشل المشروع. وتكفل بياجيوبايلو بإبلاغ أوساط المنظمة السرية في الجزائر وباريس تفاصيل الفشل الذريع وهزيمة الاستعمار.

التقسيم الجديد للصحراء : وصل الجينرال ديغول إلى الحكم بفرنسا في ديسمبر 1958 وعين ميشال دوبري في منصب الوزير الأول ثم توجه إلى الجزائر لمدة أسبوع من 08 إلى 12 فيفري 1959 لدراسة أوضاع الجزائر، وعند رجوعه تكلم أمام المجلس الوطني بفرنسا حول القضية الجزائرية حيث قال: "إن من الضروري المساواة الحقيقية لحقوق الجزائريين".

في 12 جوان 1959 قام جاك سوستيل بزيارة ميزاب لمدة 4 أيام لدراسة أوضاع الصحراء فاستقبله السكان وأعضاء الهيئات في الملعب البلدي، وعشية الجمعة والسبت اجتمع في سوق غرداية بالممثلين والسكان وطلب مقابلة الشيخ بيوض في مكتب الوالي إذ ذلك الميسيوبيشوف وعند اجتماعهما فاستقبله السكان وأعضاء الهيئات في الملعب البلدي وعشية الجمعة والسبت اجتمع في سوق غرداية بالممثلين والسكان وطلب مقابلة الشيخ بيوض في مكتب الوالي وكان المسيوبيشوف وعند اجتماعهما صرح له قائلا "قبل قدومي لزيارة ميزاب درست جميع التقارير المقدمة من طرفكم عن قضية الصحراء وعلى ضوئها من تنفيذ

إلغاء الحكم العسكري على ترابها وعوضناه بالحكم المدني، وجعلنا من قراكم السبع بلديات تتمتع بجميع حقوق البلديات ابتداء من انتخابات 08 مارس 1959 وقسمنا الصحراء إلى عمالتين: 1-عمالة الواحات، 2-عمارة الساورة. ورد عليه الشيخ بيوض قائلا: شكرا على الزيارة. لقد اقترحت إلحاق ميزاب بالجزائر رأسا، أخذت بعين الاعتبار كون الغالبية العظمى من سكان ميزاب كانت وجهتهم نحو الشمال في جميع عملياتهم التجارية ومعاملاتهم الأخرى وحركاتهم الدينية والمادية والأدبية كالمساجد والمقابر والمحاكم الشرعية وليس لها شيء من ذلك في الجنوب، فأجابه الوزير المفوض قوله سوف نرى nous vérrons وبذلك تمت المقابلة.

في قضية فصل الصحراء طلب الجنرال المحنك دراسة ملف الصحراء رفقة صديقه الحميم ومستشاره المخلص الميسيوأوليفي فيشار الذي نجح في تنصيبه رئيسا لجمهورية فرنسا، كما وجه وزيره الأول ميشال دوبري إلى الجزائر لدراسة أوضاعها عامة وأوضاع الصحراء خاصة وبذلك قام جاك سوستيل بزيارة ميزاب لدراسة أوضاعها وعلاقتها بالصحراء وأجرى المقابلةالمذكورة مع بيوض.

في 22 جويلية 1959 قام الجنرال ديغول بتعديل في وزارته وعين لوي جوكس كاتب دولة في مكتب الوزير الأول فاختص بدراسة القضية الجزائرية خاصة بفصل الصحراء عامة فوقع تقديم الملف إلى مستشار ديغول أوليفي فيشار وكلفه بحل معضلة الصحراء بعد الاتصال بجاك سوستال في الجزائر. ورأى من الأنسب أن يتصل في الصحراء مع من يستحق المفاوضة وهم أقلية ومنهم الشيخ بيوض الذي لعب دورا مهما في القضية منذ الأربعينات حيث قدم إلى غرداية وتمت مقابلته مع الشيخ بيوض.

خاطبه مسيو فيشار لبيوض "إني مبعوث إليك من طرف رئيس الجمهورية الجنرال ديغول للمفاوضة معك في شأن مستقبل الصحراء واستقلالها فهي تملك الموارد الضخمة من الغاز والبترول وهي متاخمة لموريطانيا الجمهورية الإسلامية المستقلة وبذلك يكون جارة وصديقة لها فنحن ندعوكم جميعا وأخبرك بأن الجنرال ديغول خط هاتفه مفتوح في الإليزي ينتظر الجواب.

نظر الشيخ بيوض إلى المسيو فيشار وخاطبه قائلا هل من حقي تقرير مصير شعب كامل؟ أجابه نعم، فقال له: هذا حق من حقوق الشعب لذلك فمن الحكمة يجب استفتاء شعبي في الشأن ...

يقول الشيخ في مذكراته أشهد أنني قد قمت بواجبي أمام الله وأرضيت ضميري وأحمد الله وأشكره على توفيقه.

ان الاحداث لكثيرة ومتشعبة التي تضمنها الكتاب، فلا يتسع المقام لذكر جميع الاحداث وعليه فانني أكتفي بذكر بعض عناوينها، - من مذكرات المناظل الوطني بوعروة بن براهيم- نص الخطاب الذي القاه الشيخ بيوض امام لجنة النواب الفرنسيين سنة1951(بيوض ممثل في المجلس الجزائري)...

-فهرس موضوعات المذكرة:

-وثائق تاريخية: احتوت المذكرات على مجموعة من الوثائق التاريخية جاءت في آخر الكتاب وهي غير مرقمة يمكن توضيحها فيما يلي:

1-وثيقة كتبت بيد الكاتب وهي عبارة عن صورة من مذكرات الشيخ بيوض عن أعماله في الثورة.

2- الخطاب الذي ألقاه الشيخ بيوض في سنة 1951 أمام اللجنة البرلمانية.

3- رسالة من طرف رئيس جمعية العلماء المسلمين الشيخ عبد الحميد ابن باديس مؤرخة في 14 جوان 1931 يبلغه بأن الحكومة قد صادقت على تأسيس الجمعية المباركة وقد صدر ذلك في الجريدة الرسمية الفرنسية، فهو يدعوه إلى ضرورة عقد الاجتماع الأول من أجل وضع خطة عمل.

4- صورة جماعية لسكان وادي ميزاب أخذت في بريان في مارس 1952 تمثل جانبا من المظاهرة التي أعلن فيها سكان المنطقة برفضهم للمشروع الاستعماري الذي يهدف إلى فصل وادي ميزاب عن الجزائر وهم حاملين

لافتات على يمين الصورة لافتة مكتوب عليها: "نحن ميزابيون وجزائريون –إلحاق ميزاب"
Nous sommes des Mozabites et des Algériens l'attachement du M'zab
وكان ضمن المتصورين زعماء الإصلاح في المنطقة مثل: عبد الرحمان بن عمر بكلي، الشيخ صالح بن يحيى ومحمد علي دبوز.

5- شهادة في حق الشيخ بيوض إبراهيم بن عمر حررت بتاريخ مارس 1987 بالجزائر من طرف ابن يوسف بن خدة وهو عضو لجنة التنسيق والتنفيذ لجبهة التحرير الوطني (1956-1957) ورئيس سابق للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (1961-1962) حيث صرح بدور إبراهيم بيوض في الثورة التحريرية، وكان له الفضل في مضاعفة مشاركة الميزابيين في العمل ضمن جبهة التحرير الوطني خاصة في مجال التجنيد وجمع الأموال والإيواء والاتصال والبريد، وقد أشاد بإخلاص ووطنية ومساعدة التجار الميزابيين أمثال إسماعيل سماوي وعيسى محمد وأخاه ابن عيسى حمو الذي خصص دهليزه لطبع قرارات مؤتمر الصومام 1956، كما يبين عضوية الشيخ بيوض إبراهيم ضمن جبهة التحرير الوطني كما أشاد بوطنيته ومواقفه أثناء الثورة التحريرية واتصالاته الدائمة مع الحكومة المؤقتة وسعيه الحثيث لوحدة الوطن والشعب الجزائري سواء في توجهاته التربوية أو في دروسه العامة.

6- قرار وزاري مؤرخ في 1980/06/17 ينص على تسمية مؤسسة التعليم الثانوي بولاية غرداية (القرارة) باسم الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض.

نقد وتقييم للمذكرات: تعتبر هذه المذكرات مساهمة علمية وتاريخية تجمع بين البساطة في الكتابة وشهادة لأحداث وحقائق تاريخية وبالتالي فهي من المصادر التي لا غنى عنها لكتابة التاريخ، جاءت لإثراء المكتبة الوطنية والمحلية معا لما قدمته من ثروة معرفية دونها صاحبها حتى تبقى شهادة حية للتاريخ وللأجيال الناشئة وقد أضاءت لنا فترة من فترات تاريخ الجزائر لا سيما مرحلة الثورة المباركة ومن خلالها حاول مؤلفها إبراز دوره الطلائعي في الثورة عامة وفي ميزاب بصفة خاصة وتبقى من وجهة نظر صاحبها، كما تضمنت بعض الوثائق التاريخية التي عززت من قيمتها.

فرغم ما لهذه المذكرات من قيمة تاريخية إلا أن توظيفها والاستفادة منها بما يخدم البحث التاريخي ضروري جدا أن نتخذ بعض الحيطة والحذر في طريقة التعامل معها بحيث لا يمكن في أي حال من الأحوال التعويل عليها كثيرا كمصدر لكتابة التاريخ إلا بعد نظرة فاحصة وواعية معمقة يتم من خلالها الإحاطة الدقيقة بشخصية كاتبها وموقعه ودوره في الأحداث التي يتحدث عنها وبالتالي معرفة مدى اطلاعه على تفاصيل تلك الأحداث ومعرفة مدى التزامه بالموضوعية، لأنه قد يكون الكاتب بعيدا عنها فتطغى بذلك النزعة الذاتية ومعنى ذلك ضرورة توفر دراسة دقيقة لاستخلاص الحقائق خاصة وأنه من الصعب جدا أن يتجرد الكاتب من أهوائه وميوله وآرائه ورؤيته الخاصة خلال تدوين تفاصيل الأحداث التي كان طرفا فيها،كما أن صاحب المذكرات يود في المقام الأول أن يظهر أو يبرز دوره في الأحداث التي يرويها، لذلك ينبغي أن نتنبه إلى نزعة التفاخر والمباهاة التي تسيطر على النفس البشرية، فهناك من يستسلم لهذه النزعة ويستغل كل الفرص لأجل إثبات فاعليته في الأحداث التي يسردها مع أنه قد يكون له دورا ضئيلا، فعلى الباحث أن يكون حذرا ولا ينساق مع صاحب الشهادة في المعلومات التي يرويها ولا يتم ذلك إلا بالمقارنة مع مصادر وشواهد أخرى.

خاتمة:

وفي الأخير نقول بأنه قد برز في الجزائر في الفترة المعاصرة مجموعة من المؤرخين المتميزين بإنتاجهم العلمي الوفير الذي يعتبر ثروة معرفية أصيلة لدراسته وقد أسهمت جهودهم المتعددة والمتنوعة في توفير المصادر المعرفة التاريخية واستطاعوا كتابة التاريخ الوطني بعيدا عن تزييف وتحريف المدرسة الاستعمارية.

كما أن البحث التاريخي مرهون بقوة المصادر التي يتوفر عليها الباحث ويعتمد عليها في تدوين بحثه، فالمؤرخ الحقيقي عليه أن يبذل قصارى جهوده في

التحليل والتمحيص حتى يصل إلى حقائق تاريخية، كما يجب مراعاة الفترة الزمنية التي دونت فيها المذكرات وما توفره من أدوات الكتابة والتدوين وهذا النوع من المصادر له أهميته الخاصة في الدراسة التاريخية.

الهوامش:

1- يوسف مناصرية، دراسات وأبحاث في المقاومة والحركة الوطنية، دار هومة، 2014، ص29.

2- غالي العربي، رؤية منهجية لكتابة التاريخ العسكري، مجلة المصادر، العدد 03 المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954، الجزائر 2000، ص 90.

3-جمال قنان، دراسات وقضايا في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات متحف المجاهد الجزائر، 1994، ص 16.

4- علاوة عمار، نصف قرن من البحث العلمي بالجامعة الجزائرية(62-2012)، منشورا كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسنطينة، 2013، ص 23

5- رابح لونيسي، منهج التعامل مع الشهادات والمذكرات عند كتابة تاريخ الثورة، شهادة بن يوسف بن خدة نموذجا"، مجلة العصور العدد 06-07، وهران 2005، ص 27.

6- ليلى الصباغ، دراسة في منهجية البحث التاريخي، مطبعة خالد بن الوليد. دمشق، 1979، ص 151.

7- عمار هلال، الملتقى المغاربي الأول المصادر والمراجع العربية لتاريخ الجزائر (1830-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1992، ص86.

8- وادي ميزاب من المناطق الصحراوية ممتدة على دائرتي 20-32 شمالا وخطي طول 2-30 شرقا، تبعد الجزائر العاصمة جنوبا خط مستقيم بنحو 600 كلم عاصمتها غرداية توجد على ارتفاع 515 م من سطح البحر تتخللها عدة أودية منها وادي ميزاب وروافده ووادي بلوح ومتليلي وبلاد ميزاب هي الجزء الأكبر من بلاد الشبكة تضم اليوم المدن السبع وهي (غرداية، مليكة، بني يزقن، بونورة، العطف، بربان، القرارة) وحسب محمد علي دبوز أن أصل الميزابيين من العرب والبربر، ففي عروقهم دماء العرب والبربر جميعا ولا صلة لما يدعيه الاستعمار ومقلدوهم من أنهم بربر خلص، فالميزابيون متحضرون وأبناء اكبر دولة إسلامية نشأت في الجزائر اختلطوا فيها بالشعوب الإسلامية سيما العرب للمزيد أنظر: محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، المطبعة التعاونية، دمشق 1965، ص 167.

9- محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، معجم أعلام الاباضية، المرجع السابق، ص 20.

10- الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، أعمالي في الثورة، جمعية التراث، باتنة 1990، ص13.

11- محمد صالح ناصر، المرجع نفسه، ص 12.

12- محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، ص 86.

13- محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2، ص 203 .

14- يعد من أعلام القرارة، تعلم بمدينة الجلفة، ثم التحق بمعهد الشيخ الحاج محمد بن الحاج قاسم الشيخ بالحاج في القرارة، ثم التحق بمعهد قطب الأئمة الشيخ محمد أطفيش ببني يزقن، و عند إكمال دراسته عاد إلى القرارة وفتح بها معهدا

للدراسات الابتدائية والثانوية، فتخرج منها الجيل الأول للإصلاح في القرارة منهم الشيخ إبراهيم بيوض، والشيخ أبو اليقظان إبراهيم وغيرهم، وقد خلف الابريكي = =شيخه الحاج محمد الشيخ بالحاج بعد وفاته، في منبر الوعظ بالمسجد، فحارب الجهل والفساد ومختلف البدع. للمزيد أنظر: معجم أعلام الإباضية، ج2، ص 26.

15- الشيخ سعيد بن بالحاج شريفي(الشيخ عدون)، معهد الحياة نشأته وتطوره، تقديم محمد صالح ناصر، ط2، نشر جمعية الحياة وجمعية التراث، القرارة، غرداية، الجزائر، 2009، ص 31.

16- محمد سليمان أبو العلا،صفحات من الكفاح خاص بالشيخ بيوض والاستعمار الفرنسي في الجزائر، ط1، جمعية التراث، 2012، ص 17.

17- حلقة إيروان جمع " إيرو" أي الذي يرتوي العلم، هيئة دينية في ميزاب، تندرج ضمن نظام العزابة وهي هيئة طلبة العلم والحافظي لكتاب القرآن الكريم، فانضمام العضو إليها هو تشريف له وتقدير لما يحمله في صدره من كتاب الله.

18- عيسى بن محمد الشيخ بالحاج، " البعد التربوي عند الشيخ بيوض من خلال تفسيره لقصة موسى" مجلة الحياة، العدد 01، جمعية التراث ، 1998، ص 51.

19- محمد سليمان أبو العلا، المرجع السابق، ص 17.

20- ابو القاسم سعد الله، على خطى المسلمين،حراك في التناقض، ط1،عالم المعرفة،الجزائر،2009،ص 182.

21- الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض،أعمالي في الثورة، المصدر السابق، ص 14.

22- الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، المصدر السابق، ص 14.

23- صالح حمدي،منهج الشيخ إبراهيم بيوض في عرض الإلهيات من خلال تفسيره في رحاب القرآن مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، قسم أصول الدين جامعة الحاج لخضر – باتنة،(2005 2006)، ص 7.

24- حمو محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر مجلد 4، ص 63.

25- محمد بن موسى بابا عمي، الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، معالم شخصيته وآثاره وما كتب عنه (1899- 1981) الكشافة الإسلامية الجزائرية، القيادة العامة والمحافظة الولائية، غرداية، 1996، ص 18.

26- حمو محمد عيسى النوري، المصدر السابق، ص 63.

27- الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، أعمالي في الثورة، ص 15.

28- محمد ناصر، الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيما، ص 16.

29- بوعلام بلقاسمي وآخرون،موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 58.

30- أحمد توفيق المدني،حياة كفاح، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1977، ص 388.

31- الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، أعمالي في الثورة، ص 16.

32- مجلس عمي السعيد، تمثل هيئة دينية واجتماعية في وادي ميزاب يجتمع فيه ممثلو مدن وادي ميزاب ووارجلان للنظر في مستجدات الناس وللإفتاء فيها.

33- معجم أعلام الإباضية، ج2، ص22.

34- محمد صالح ناصر من مواليد القرارة ولاية غرداية سنة 1938، واحد من كبار أدباء الجزائر المعاصرين (باحث، أديب، شاعر، حفظ القران الكريم سنة 1954، تلقى مبادئ العلوم من لغة ودين من شيوخ وعلماء بارزين في الحركة الإصلاحية تحصل على شهادة الثانوية من معهد الحياة بالقرارة في جوان 1959م، ثم شهادة الليسانس ثم شهادة دكتوراه حلقة ثالثة من جامعة الجزائر جوان 1972. ثم شهادة دكتوراه دولة من جامعة الجزائر أكتوبر 1983. تحصل على جائزة الدولة التقديرية في النقد والأدب العربي والشعر سنة 1984 له العديد من الأعمال العلمية في الأدب والنقد وأدب الأطفال والسير والإعلام.

35- إبراهيم بن عمر بيوض، المصدر السابق، ص 12.

36- نفسه، ص 13 إلى 18

37-نفسه، ص 19.

38- أنظر أيضا: شهادة بن يوسف بن خدة في حق الشيخ بيوض، حررت الوثيقة بالجزائر في 09 مارس 1987 نقلا عن حمو بن محمد عيسى النوري، مجلد 04، ص 92.

39- إبراهيم بن عمر بيوض، المصدر السابق، ص 20

40- شهادة بن يوسف بن خدة، المصدر السابق

41- إبراهيم بن عمر بيوض، المصدر السابق، ص 20.

42- إبراهيم بن عمر بيوض، المصدر السابق، ص 22.

43-نفسه، ص24.

44- إبراهيم بن عمر بيوض، المصدر السابق ، ص 38.

45- نفسه ، ص 39.

46- نفسه، ص 45.

47- إبراهيم بن عمر بيوض، المصدر السابق ، ص 49.

48- نفسه، ص 50.

49- نفسه، ص 53.

50- نفس المشروع الذي قام به الاستعمار البلجيكي حيث أدى إلى انفصال كاطنغا. إبراهيم بن عمر بيوض، مصدر سابق، ص 50.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1) محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، المطبعة التعاونية، دمشق 1965.

2) الحاج محمد بن الحاج محمد بن الشيخ الحاج أمحمد أطفيش: الشيخ بيوض في محنته وحقائق حياة، ط2 بني يزقن، غرداية،2009.

3) الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض: أعمالي في الثورة، جمعية التراث، باتنة 1990.

4) الشيخ سعيد بن بالحاج شريفي(الشيخ عدون): معهد الحياة نشأته وتطوره، تقديم محمد صالح ناصر، ط2، نشر جمعية الحياة وجمعية التراث، القرارة، غرداية، الجزائر، 2009.

5) حمو محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر مجلد 4.

6) الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض: في رحاب القرآن، تفسير سورة الإسراء،ط2، جمعية التراث، غرداية 1993.

7) أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1977.

8) محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج3.

9) شهادة بن يوسف بن خدة في حق الشيخ بيوض، حررت الوثيقة بالجزائر في 09 مارس 1987 نقلا عن حمو بن محمد عيسى النوري، مجلد 04.

المراجع:

10) غالي العربي: رؤية منهجية لكتابة التاريخ العسكري، مجلة المصادر، العدد 03، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954، الجزائر، 2000.

11) جمال قنان: دراسات وقضايا في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات متحف المجاهد الجزائر، 1994.

12) علاوة عمار: نصف قرن من البحث العلمي بالجامعة الجزائرية(62-2012)، منشورا كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسنطينة، 2013

13) رابح لونيسي: منهج التعامل مع الشهادات والمذكرات عن الكتابة تاريخية الثورة، شهادة بن يوسف بن خدة نموذجا"، مجلة العصور، العدد 06-07، وهران 2005.

14) ليلى الصباغ: دراسة في منهجية البحث التاريخي، مطبعة خالد بن الوليد. دمشق، 1979.

15) عمار هلال: الملتقى المغاربي الأول المصادر والمراجع العربية لتاريخ الجزائر (1830-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1992.

16) محمد صالح ناصر: الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيما، مكتبة الريام، الجزائر.

17) محمد سليمان أبو العلا: صفحات من الكفاح خاص بالشيخ بيوض والاستعمار الفرنسي في الجزائر، ط1، جمعية التراث، 2012.

18) محمد الحسن فضلاء: أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، مطبعة دار هومة، 2000.

19) عيسى بن محمد الشيخ بالحاج " البعد التربوي عند الشيخ بيوض من خلال تفسيره لقصة موسى" مجلة الحياة العدد 01، جمعية التراث، 1998.

20) أبو القاسم سعد الله:على خطى المسلمين،حراك في التناقض، ط1،عالم المعرفة،الجزائر،2009.

21) صالح حمدي: منهج الشيخ إبراهيم بيوض في عرض الإلهيات من خلال تفسيره في رحاب القرآن مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، قسم أصول الدين جامعة الحاج لخضر – باتنة،(2005 2006).

22) محمد بن موسى بابا عمي، الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، معالم شخصيته وآثاره وما كتب عنه (1899- 1981) الكشافة الإسلامية الجزائرية، القيادة العامة والمحافظة الولائية، غرداية، 1996.

المعاجم:

23) بوعلام بلقاسمي وآخرون: موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

24) معجم أعلام الإباضية، ج2.